نيلُ الظَّفَر

في آخر أربعاء من صفر

جمع وترتيب

حسين بن طاهر الهدار

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(اللهمَّ لا طيرَ إلا طَيرُكَ، ولا خَيْرَ إلا خيرُك، ولا إلهَ غيرُك

اللهمَّ لا يأتي بالحسناتِ إلا أنتَ، ولا يُذهب السيئاتِ إلا أنتَ ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله)

الحمدُ لله كريمِ النَظر ، كاشفِ الضرر ، القائل : (**إنّا كُلَّ شيءٍ خَلقناهُ بقدَر**) ، وصلى الله وسلم على حبيبه ومجتباه صفوة بني مضر ، وعلى آله وصحبه ، ومن سار على نهجه وبلغ واصطبر، وبعد :

فبعون الله المعين ، جمعت ما تيسر في هذه الوريقات حول ما قيل عن آخر أربعاء من الشهر، وعما يُطلب فعله في آخر أربعاء من شهر **ظفر الخير**[1]، وبعض ما قيل عن يوم الأربعاء وما يتعلق به ، سائلاً من المولى العظيم ، أن يجعلها وما فيها خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بها الجامع لها والقارئ والمستمعين ، وسائر عباده المسلمين ، إنه ولي ذلك والمتفضل به في كل حين ، والحمد لله رب العالمين .

الطبعةُ الرابعة

شهر ظفر الخير / ١٤٤٥هـ

---

[1] كلمة {صفر} تدل على النقص ، وهو شهر يُتشاءم منه عند بعض العوام ، فعبر عنه الشيابة من سادتنا آل أبي علوي وغيرهم : بشهر (ظفر) وربما قالوا (ظفر الخير) ؛ تفاؤلاً، كما يدل عليه ما هو مثبتٌ في بعض وثائق المتقدمين وشواهد الأموات وفي مصنفاتهم وغيرها . اهـ : عن بعض الشيوخ .

(لطيفة) : الصفر في لغة العرب : هو الخلو عن الشيء ، ومنه قوله {صفر اليدين} ، وكانت العرب تتشاءم بهذا الاسم ، فلهذا أضيف إلى (الخير) .
اهـ غاية القصد والمراد ج١ صـ٣١ .

دفع الشبه والأوهام عما قيل عن آخر أربعاء[1] من الشهر

• عن سيدنا ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: (**آخرُ أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر**) .

رواه وكيع وابن مردويه وغيرهم .. اهـ : فيض القدير .

قال الشيخ المناوي : واليوم لُغةً : عبارة عمّا بين طلوع الشمس وغروبها من الزمن، وشرعاً : ما بين طلوع الفجر الثاني والغروب .

_ واختلفوا في معنى هذا الحديث على أقوال عِدّة ، منها :

١) قال في البحر: ليس قوله في الحديث {نحسٌ} على جهة الطِيَرة[2]، وكيف يريد ذلك والأيام كلّها لله ، وقد جاء في تفضيل بعض الأيام على بعض

---

[1] سُمي أربعاء ؛ لأنَّ الرابع واحدٌ من أربعة ، وهو رابع الأيام من الأحد الذي هو أول الأسبوع عند ابن جرير وغيره ، والراجح أن أول الأسبوع : السبت .
اهـ : فيض القدير ، وبشرى الكريم .
_ وفي {فتح الباري} ما لفظه : وأن الجمعة أول الأسبوع شرعاً ، ويدل على ذلك تسمية الأسبوع كله جمعة . اهـ

[2] الطِيَرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تُسكن أي الياء : هي {التشاؤم} ، وقال الحكيم: هي سوء الظَنّ بالله والهرب من قضائه ،، وسُميت بالطيرة ؛ لأنهم كانوا يتشاءمون بأسماء الطيور وأصواتها وألوانها وجهة سيرها عند تنفريها ، ويُنظَر إن طار إلى جهة اليمين .. تيمّن، أو اليسار .. تشاءم ، وهي من أعمال الجِبت : أي من أعمال السحر، فكما أنَّ السحر حرام فكذا هذه الأشياء أو مماثل عبادة الجِبت في الحرمة .
- وهنالك فرقٌ بين (التطيّر- والطيرة) : فالتطيّر: هو الظنُّ السيء بالقلب ، والطيرة: هي الفعل المترتب عليه .
_ ومعنى {طائره} في قوله تعالى: (وكل إنسانٍ ألزمناهُ طائِرَهُ في عُنقه) :
كما قال ابن عباس -رضي الله عنهما- : هو عمله وما قُدّر عليه أينما كان ،، وقيل: هو خيره وشره ،، وقال أهل المعاني: أراد بالطائر ما قضى الله عليه أنه عامله، وما هو صائر إليه من سعادة وشقاوة، وسُمي طائر ؛ على عادة العرب فيما كانت تتفاءل وتتشاءم به من سوانح الطير -أي التي تمر من يسار الرائي إلى يمينه- وبوارحها -وهي التي تمر من يمين الرائي إلى يساره- .
وقال أبو عبيدة والقتيبي: أراد بالطائر حظَّه من الخيرِ والشَّر من قولهم طار سهم فلان بكذا وكذا ، وخص العنق من بير سائر الأعضاء؛ لأنه موضع القلائد والأطواق وغيرهما مما

أخبارٌ كثيرة، وهو من الفأل الذي كان يُحبّه ،، وأما الطيرة فيكرها وليست من الدين بل من فِعْلِ الجاهلية وقولِ الكُهّان والمنجمين ؛ فإنهم يقولون: {يوم الأربعاء يوم عطارد، وعطارد نحس مع النحوس، وسعد مع السعود} وقولهم خارج عن الدين .

٢) ومنها : أنه يجوز كون ذكر الأربعاء نحسٌ على طريقِ التخويف والتحذير؛ أي: احذروا ذلك اليوم لما نزل فيه من العذاب وكان فيه من الهلاك ، وجدّدوا لله توبة ؛ خوفاً أن يلحقكم فيه بؤسٌ كما وقعَ لمن قبلكم .

وكان ﷺ إذا رأى مَخِيلَةً[١] .. فزع إلى الصلاة ، حتى إذا نزل المَطرُ سري عنه[٢]، ويقول: ما يؤمنني أن يكونَ فيها عذاب كما وقع لبعض الأُمم السابقة، فكان يحذّر أمتَه من مثل ما قال أولئك: {هذا عارضٌ مُمطرنا} .. فأتاهم بخلاف ما ظنّوا قال تعالى: {بل هو ما استعجلتم به ريحٌ فيها عذابٌ أليم} .

وكما رغّبَ في يوم عاشوراء ؛ لمّا جعل الله فيه من نجاة موسى وبني إسرائيل من فرعون .. حذّرَ من يوم الأربعاء ؛ لما كان فيه انتهى .

٣) ومنها ما قاله السهيلي : أن نحوستَه على من تشاءم وتطيّر بأن كان عادته التطيّر، وتركَ الاقتداء بالنبي -ﷺ- في تركه ، وتلكَ صفةُ من قلَّ توكله ، فذلك الذي تضرّه نحوسته في تصرفه فيه .

٤) وقال بعضهم : التطيّر مكروه كراهةً شرعية إلا أن الشرع أباحَ لمن

يزين ويشين ، فجرى كلام العرب بتشبيه الأشياء اللازمة إلى الأعناق .
اهـ جميعه ملخصاً بتصرف / تفسير البغوي و فيض القدير .

(١) أي سحابة يُخال فيها المطر .

(٢) أي كشف عنه ما خالطه من الخوف والوَجل .

أصابه في آخر أربعاء شيءٌ من نحو جائحة[1]: أن يدَع التصرف فيه لا على جهة الطيرة و اعتقاد أنه يضرّه أو يصيبه فيه فقرٌ أو بؤسٌ ،، بل على جهة اعتقاد إباحة الإمساك فيه ؛ لما كرهته النفس لا ابتغاء التطيّر، ولكن إثباتاً للرخصة في التّوقي فيه لمن شاء مع وجوب اعتقاد أنَّ شيئاً لا يضر شيئاً .

اهـ جميعه ملخصاً بتصرف: فيض القدير .

٥) وفي {لطائف المعارف فيما لمواسم العام من وظائف} ما لفظه :

وكثير من الجهال يتشاءم بصفر ، وربما ينهى عن السفر فيه ، والتشاؤم بصفر هو من جنس الطيرة المنهى عنها ، وكذلك التشاؤم بالأيام كيوم الأربعاء ، وقد روي أنه (يوم نحس مستمر) في حديثٍ لا يصح ، بل في المسند عن جابر -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- : دعا في على الأحزاب يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء .. فاستُجيب له يوم الأربعاء بين الظهر والعصر ... الحديث .

_ ونُقل عن الإمام مالك -رضي الله عنه- أنه قال : لا تُعادِ الأيام فتعاديك ؛ أي: لا تعتقد أنَّ لها تأثيراً في إضرارك فربما توافق إرادة الله بك ذلك .

• **والحاصل** : أنَّ تَوقي يوم الأربعاء على جهةِ الطيرة وظَنِّ المُنجمين .. حرامٌ شديد التحريم ؛ إذ الأيام كُلُّها لله تعالى ، لا تضر ولا تنفع بذاتها ، وبدون ذلك [2] لا ضير ولا محذور ،، ومن تطيّر حاقت به نحوسته ، ومن أيقن بأنّه لا يضر ولا ينفع إلا الله .. لم يؤثر فيه شيءٌ من ذلك ، وقال الشاعر: **تـعلّـمْ أنّـه لا طـيـر إلا على متطيّرٍ وهو الشرور** .

اهـ جميعه ملخصاً بتصرف / فيض القدير .

---

[1] أي مصيبة ، وفي اصطلاح الفقهاء: هي ما أذهب الثمر أو بعضه من آفةٍ سماوية، يُقال: سنة جائحة: أي جَدبةٌ، والجمع: جوائح . اهـ : معجم الوسيط .

[2] أي إذا لم يكن توقيه بسبب الطيرة أو بسبب ظنِّ المنجمين، بل بسبب رخصة التوقي كما مرّ .

مما ورد في فضل يوم الأربعاء

• عن سيدنا جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- قال:
(دعا رسول الله -ﷺ- في مسجد الأحزاب يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء .. فاستُجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين الظهر والعصر، فعرفنا البِشر في وجهه) ،، قال جابر: فلم ينزل بي أمرٌ مهم إلا توجهت تلك الساعة من ذلك اليوم، فدعوت الله .. فأعرف الإجابة . رواه البيهقي في شعب الإيمان .

• وفي {شعب الإيمان} للبيهقي ، ما نصه : ويتحرى للدعاء الأوقات والأحوال والمواطن التي يُرجى فيها الإجابة ،، فأما الأوقات فمنها: ما بين الظهر والعصر من يوم الأربعاء . اهـ .

• و ذكر الشيخ المناوي -رحمه الله- في {فيض القدير} ما نصه :
وفي منهاج الحليمي وشعب البيهقي: أنَّ الدعاء يُستجاب يوم الأربعاء بعد الزوال .

• وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- ، قال : أخذ رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بيدي ، فقال : (**خلق الله عز وجل التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الإثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة**) .. الحديث ، رواه مسلم .

• وذكر في {كتاب البركة} للشيخ الحبيشي -رحمه الله- ، ما نصه :
ورُوي أنَّ النورَ خُلق يوم الأربعاء ؛ لأنه يوم نحسٍ على الكُفّار فيكون سعداً على المؤمنين . اهـ صـ ٢٧٥ .

• وذكر برهان الإسلام في {تعليم المتعلم} عن صاحب الهداية :
أنَّ ما بدئ شيءٌ يوم الأربعاء إلا وتمَّ ، فلذلك كان جمعٌ من الشيوخ يتحرون ابتداء الجلوس للتدريس فيه ؛ وذلك لأنَّ العلمَ نورٌ، فبدايته يوم خُلق النور .. فيه تناسب معنى على التمام .

• واستحبَّ بعضهم غرس الأشجار فيه ؛ لخبرِ ابن حبّان والديلمي عن جابر -رضي الله عنه- مرفوعاً : (**من غرسَ يوم الأربعاء فقال: سبحانك الباعث الوارث .. أتته بأكلها**) . اهـ : فيض القدير .

• وفي {السيرة الحلبية} ما حاصله: تُحمل الأحاديث الواردة بمدح يوم الأربعاء ، على غيرِ آخر أربعاء في الشهر .. كالحديث الضعيف: (**خلقَ الله يومَ الأربعاء الأنهار والأشجار**) ،، وأما الأحاديث الواردة بذمّه .. فهي محمولة على آخر أربعاء في الشهر . اهـ .

• **(تتمة)** يستحب صوم يوم الأربعاء ؛ شكراً لله تعالى على عدم هلاك هذه الأمة فيه ، كما أهلك فيه من قبلها . اهـ : إعانة الطالبين .

من وظائف أيام الأسبوع

• مما ورد عن بعض وظائف أيام الأسبوع وبعض ما يُجتنب فيها : ما أخرج أبو يعلى عن ابن عباس -رضي الله عنهما- وابن عدي وتمّام في {فوائده} ، عن أبي سعيد -رضي الله عنه- مرفوعاً ، قال :

(يوم السبت يوم مكرٍ وخديعة ، ويوم الأحد يوم غرسٍ وبناء ، ويوم الاثنين يوم سفرٍ وطلب رزق، ويوم الثلاثاء يوم حديد وبأس ، ويوم الأربعاء لا أخذَ ولا عطاء ، ويوم الخميس يوم طلب الحوائج والدخول على السلاطين ، ويوم الجمعة يوم خِطبةٍ ونكاح) ، قال السخاوي : وسنده ضعيف .

• **فائدة :** من النحت : الألفاظ الأربعة المشهورة عن سيدنا علي -رضي الله عنه وكرّمَ الله وجهه- وهي : (والله ما **تربعلبنتُ** قط ؛ أي ما شربتُ اللبن يوم الأربعاء ، ولا **تسبتسمكتُ** قط ؛ أي ما أكلت السمك يوم السبت ، ولا **تعمقعددت** قط ؛ أي ما تعممت وأنا قاعد؛ أي لأنه يدل على تحسين العمة ، وسيدنا علي -رضي الله عنه- لا يريد ذلك ، ولا **تسرولقمتُ** قط ؛ أي ما لبستُ السراويل قائماً ؛ لئلا يظهر شيء من عورته ، ولما قيل إنَّ لبس السراويل من قيام : يورث الفقر كالتعمم قاعداً) .

اهـ ملخصاً بتصرف : بجيرمي على الخطيب .

• **فائدة جليلة:** وُجد بخط الحافظ الدمياطي أبياتاً، وقال إنها تُعزى لسيدنا علي بن أبي طالب - كرّمَ الله وجهه ورضي الله عنه - ، وهي :

وما طلب المعيشةِ بالتمنّي ولكن ألقِ دَلوُكَ في الدلاءِ
تجيكَ بمثلها يوماً ويوما تجيك بحمأةٍ وقليل ماءِ
لنِعْمَ اليوم يوم السبت حقّاً لصيدٍ إنْ أردتَ بِلا امتراءِ
وفي الأحدِ البناءِ لأنَّ فيهِ تبدّى اللهُ في خلقِ السماءِ

وفي الاثنين إن سافرتَ فيهِ ستظفر بالنجاحِ وبالثراءِ
وإن تُردِ الحجامةَ في الثَّلاثا ففي ساعاته هرقُ الدماءِ
وإن شربَ امرئٌ يوماً دواءً فَنِعْمَ اليوم يوم الأربعاءِ
وفي يومِ الخميسِ قضاءُ حاجٍ فإنَّ اللهُ يأذنُ بالقضاءِ
وفي الجمعات تزويجٌ وعرسٌ ولذّاتُ الرجالِ مع النساءِ
وهذا العلمُ لا يدريه إلا نبيٌّ أو وَصيُّ الأنبياءِ

اهـ ملخصاً بتصرف : فيض القدير و الموائد في شتى الفوائد صـ٢٣.

قلم الأظفار يوم الأربعاء

• ورد في بعض الآثار: النهي عن قصّ الأظافر[١] يوم الأربعاء[٢]، وأنّه يورث البرص، قال في المطامح: وأخبرَ ثقةٌ من أصحابنا عن ابن الحاج وكان من العلماء المتقين : أنّه همَّ بقصّ أظافره يوم الأربعاء ، فتذاكر الحديث الوارد في كراهته .. فتركه ، ثُم رأى أنها سُنةٌ حاضرة فقصّها فلحقه برَص، فرأى النبي -صلى الله عليه وآله وسلّم- في نومه، فقال له: ألم

---

[١] (فائدة) الأظافير أو الأظفار جمع ظُفْر بضم الظاء مع سكون الفاء وضمها، أو بضم الظاء مع إسكانِ الفاء وكسرها .
_ وهي حلةٌ من نورٍ ، كانت تحت حلل سيدنا آدم في الجنة ، فلما أكل من الشجرة .. تطاير عنه لباس الجنّة وبقيت حلة النور، فانقبضت من وسَطِها ، وتقلّصت وانعقدت على رؤوس أصابعه فصارت ظُفْراً ،، فكان إذا نَظَرَ إلى أظافيره بكى ،، وصار عادةً في أولاده إذا هجمَ الضحك على
أحدهم، ينظر إلى أظافير يديه أو رجليه .. يسكن عنه . اهـ برماوي .
اهـ بتصرف / بجيرمي + حاشية الجمل .

[٢] ولبعضهم:
في قص ظفرك يوم السبتِ آكلةٌ تبدو وفيما يليه يذهب البرَكةْ
وعالمٌ فاضلٌ يبدو بتلوهما وإن يكن في الثلاثاء فاحذر الهَلَكةْ
ويورث السوء في الأخلاق رابعها وفي الخميس الغنى يأتي لمن سلكَه
والعلم والرزق زيدا في عروبتها عن النبي روينا فاقتفوا نُسكه
اهـ / كشف الخفاء ج٢ صـ٥٠٠ .

تسمع نهيي عن ذلك؟ فقال: يا رسول الله لم يصحْ عندي الحديثَ عنك ،، قال: يكفيك أن تسمعَ ، ثم مسحَ بيده على بدنه فزال البرصُ جميعاً .
قال ابن الحاج: فجدّدتُ مع الله سبحانه وتعالى توبةً ألا أخالف ما سمعتُ عن رسول الله -ﷺ- أبداً .

الحلاقة يوم الأربعاء

• **فائدة :** ذكر في {بشرى الكريم}: خبر (**من حلقَ رأسَه أربعين مرةً في أربعين أربعاء .. صار فقيهاً**) .. لا أصل له ،، لكن عُمِل به وظهرَ صدقه .
اهـ صـ٤٠٠ .

_ وفي {قلائد الخرائد} ما لفظه : العامة تروي حديثاً عنه ﷺ : (أن من حُلق رأسه أربعين مرة في أربعين أربعاء .. صار فقيهاً) ، قال أبو مخرمة: ولا أعرفُ في ذلك شيئاً يُعتمد عليه ، والقياس فعله يوم الجمعة ، وقد سَمِعَتْ أمي الحديث الذي يذكرونه .. فَفَعَلَتْه بي أربعين حَلْقةً في أربعين أربعاء ، لم يتخللها حلقٌ في غير الأربعاء ، وقد حصل لها مطلوبها بحمد الله إن شاء الله تعالى .

وقد روي أن من بلغه عني فضيلة فعمل بها .. كان له ذلك وإن لم أقله ، أو نحو ذلك . انتهى بمعناه .[1]
اهـ ج٢ صـ٣٩٢ و ٣٩٣ .

---

[1] روي عن أنس عن جابر مرفوعاً ، لكن بلفظ : (من بلغه عن الله عز وجل شيء فيه فضيلة ، فأخذ بها إيماناً ورجاءً ثوابه .. أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك) رواه أبو الشيخ في {مكارم الأخلاق} ، ورواه كامل الجحدري ، ورواه أبو يعلى والطبراني في معجمه {الأوسط} بلفظ : (من بلغه عن الله فضيلة فلم يصدّق بها .. لم ينلها) .
_ وقال الحافظ ابن حجر في الكلام على قولهم (لو حسّن أحدكم ظنه بحجر .. لنفعه الله به) .. لا أصل له ، ونحوه (من بلغه عن الله -عز وجل- شيء فيه فضيلة ..الخ) .
_ وقال في {اللآلئ} : رواه أبو الشيخ عن جابر ، وأسنده صاحب {مسند الفردوس} من طُرق ، وابن عبد البر عن أنس بسند فيه الحرث وغيره ، وقال: هم يتساهلون في الحديث إذا كان في الفضائل .

• ومن كلام الحبيب البركة **علي بن محمد الحبشي** قال -رضي الله عنه- للسيد العلامة **أحمد بن حسن العطاس** -رضي الله عنه- : حَد حلّاق؟ فقال: نعم باحلق أنا وإياك بكرة ربوع ، فقال له سيدي: ألّا اليوم ربوع .
وقال رضي الله عنه : ونحن بانحلق لأولادنا أربعين ربوعاً متتابعة ، فإنَّ من حلقَ لابنهِ أربعينَ ربوعاً متتابعة .. يقع عالماً ، فأخبر السيد أحمد أهله بهذه الفائدة ، وقال لهم اعملوا بها .

اهـ : الفوائد الحسان ج٤ صـ١٦ .. نقلاً عن جواهر الأنفاس ج١ صـ٨٣ .

• ومن كلام الحبيب **علي بن عبد الرحمن المشهور** -رضي الله عنهما- ، قال : (إن الصبي إذا حلق رأسه يوم الربوع أربعين أربعاء متوالية من بعد الولادة .. يكون عالماً) . اهـ لمعة النور صـ٢٠٨ .

_ وقال في {المقاصد} : وله شواهد عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة -رضي الله عنهم- ، وقال القاري: غاية الأمر أنه ضعيف ، ويقويه أنه رواه ابن عبد البر من حديث أنس كما ذكره الزكرشي ، وكذا ذكره العز بن جماعة في منسكه الكبير إلا إنه لم يسنده ولم يعزه إلى أحد ، ويؤيده أنه ذكره السيوطي في {جامعه الصغير} ، ففي الجملة : له أصل أصيل . **اهـ ملخصاً بتصرف : كشف الخفا .**

ما يطلب فعله في آخر أربعاء من صفَر

• قال الحبيب **عبد الله بن علوي الحداد** -رضي الله عنه- :

(أنا ما أوسوس إلا من العين ؛ لحديث : { **لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين** } ، ومن آخر أربعاء ؛ لقوله تعالى : {**يوم نحسٍ مستمر**} ، وإن كان بعض المفسرين قال : على عاد بالخصوص ، فإنهم قد عُذّبوا فما وجه استمراره ، وقد فُسِّر {**إلا حاجةً في نفس يعقوب قضاها**} أنه خاف على بنيه من العين ، فينبغي سؤال اللطف والستر) .

اهـ : تثبيت الفؤاد ج٢ صـ١٣ ، والتوضيحات صـ١٧٧ .

• ونُقل عن سيدنا الإمام مسند الديار الحضرمية العارف الأبَر **عيدروس بن عُمر الحبشي** -رضي الله عنه- :

أنه ينبغي أن يُقرأ بنية الحفظ والكفاية ودفعِ النوازل عنه وعن أولاده، ومن أراد حفظه وكفايته من نَفْسٍ و مالٍ وغير ذلك **في آخر أربعاء من شهر ظفر**:

١) - يقرأ وهو ملتفت إلى جهة اليمين - : (اللهمَّ إنّي أُقدّمُ إليك بين يدي وبين يدي أولادي ، وأهلِ دائرتي، ومن أراد ذكرهم : بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ {سورة الفلق} ، وقوله تعالى:{**فالله خيرٌ حفظاً وهو أرحم الراحمين**}) هذه مرّة ، ويقول وعن يميني وعن أيمانهم ،، ويفعل في باقي الجهات الست وهنَّ: الشمال والأمام والخلف وفوق وتحت، كما فعل في اليمين قراءةً والتفاتاً ، ثم يقول :
(ومحيطاً بي وبهم ، ويقرأ السورة والآية ، وبعد ذلك يدعو بهذا الدعاء، وهو : **اللهمَّ يا كافي البلاء اكفنا البلاء قبل نزوله من السماء** {سبعاً}) .

٢) وكذلك يقرأ آيات السلام، وهن سبعٌ {ثلاثاً ثلاثاً} بقصد السلامة له ولمن ذَكَر أولاً :

- الأولى : (**سلامٌ قَولاً من ربٍ رحيم**) ، - الثانية: (**سلامٌ على نوحٍ في العالمين ، إنّا كذلكَ نَجزِي المُحسنين ، إنّه من عبادِنا المؤمنين**) ، - الثالثة: (**سلامٌ على إبراهيم، كذلك نجزي المحسنين ، إنّه من عبادنا المؤمنين**) ، -الرابعة: (**سلامٌ على موسى وهارون ، إنّا كذلك نجزي المُحسنين ، إنهما من عبادنا المؤمنين**) ،
- الخامسة: (**سلامٌ على إل ياسين ، إنّا كذلك نَجزي المحسنين ، إنّه من عبادنا المؤمنين**) ، - السادسة: (**سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدين**) .
- السابعة: (**سلامٌ هي حتى مطلعِ الفجر**) .

فإنَّ من فعل ذلك .. حُفظَ وسلِمَ هو ومن أدخله في حيطته ممن ذكَر .

٣) وأمرَ الحبيب عيدروس بن عمر المذكور أحدَ تلامذته : أن يقرأ لدفعِ النوازل التي ينزلها اللهُ في آخر أربعاء من شهر صفر : {أول حزب الإمام النووي ، وآخره} وهو :

(بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، الله أكبر الله أكبر الله أكبر ، أقول على نفسي وعلى ديني وعلى أهلي وعلى أولادي وعلى مالي وعلى أصحابي، وعلى أديانهم وعلى أموالهم ، وعلى كل شيءٍ أعطاني وإياهم ألف لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم ، خبّأتُ نفسي وأنفسَهم في خزائن بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، أقفالها ثقتي بالله ، مفاتيحها لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم .
أدفعُ بكَ اللهم عن نفسي وأنفسهم ما أطيق وما لا أطيق ، لا طاقة لمخلوقٍ مع قدرة الخالق ، حسبي اللهُ ونعم الوكيل ، بخفيّ لطف الله ، بلطيف صُنع الله ، دخلت في كنف الله ، تحصّنتُ بأسماء الله ،توكلتُ على الله ، ادّخرتُ الله لكل شِدّة .

اللهم يا من اسمه محبوب ، ووجهه مطلوب ، اكفني ما قلبي منه مرهوب ، إنّك غالب غير مغلوب ، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلّم).

وقال كرّره مرّات أقلها {ثلاثاً} ، وهذا من استحسانه رضي الله عنه .

اهـ جميعه ملخصاً بتصرف : الفيوضات العرشية .

• ومن {كنز النجاح والسرور} للشيخ عبد الحميد قَدَس[1]-رحمه الله- ما حاصله :

اعلم : أن مجموع الذي نُقل من كلام الصالحين : أنه يَنزل في آخر أربعاء من صفر بلاءٌ عظيم ، وأنَّ البلاءَ الذي يُفرّقُ في سائر السنة كلَّه .. ينزلُ في ذلك اليوم .

٤) فمن أراد السلامة والحفظَ من ذلك .. فليدْعُ في أول يوم من صفر ، وكذا في آخر أربعاء منه بهذا الدعاء، فمن دعا به .. دفعَ الله سبحانه وتعالى عنه شرَّ ذلك البلاء، هكذا وجدته بخطّ بعض الصالحين ،، والدعاء هو :

---

[1] هو الشيخ المتفنن ، العلامة المتقن ، والمُجد في علومه وأعماله المبرهن : عبد الحميد بن محمد بن علي قدس بن عبد القادر الخطيب ، عالم وشاعر ومؤلف ، وليد مكة ودفينها ، وتربى بوالده واتسعت معارفه بمشايخه ، ونبغ في علوم الآلة نبوغاً باهراً ، وقد ألّف في غالب الفنون ، وله عناية خاصة بمطالعة كتب السادة العلويين والنقل منها ، والمواظبة على أورادهم ، كما أن له الحظ الأوفر في مدح الحضرة المحمدية في قصائده البديعة ، ومنها : (دفع الشدة في تشطير البردة) و (نيل الإسعاد والقبول في مدح سيدتنا الزهراء البتول) ، وقد طبعت غالب مؤلفاته فعمَّ بها النفع ؛ لصلاح نيته وصفاء طويته .
_ ومن أجل مشائخه : الحبيب العارف بالله السيد البركة العلامة : حسين بن محمد الحبشي، والإمام الأبر العارف الأشهر : عيدروس بن عمر الحبشي ، والسيد العلامة : أحمد بن زيني دحلان وغيرهم -رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين- .
_ وكانت وفاته : عام (١٣٣٤هـ) ، رحمه الله رحمة الأبرار ، و جمعنا وإياه برحمته في دار القرار آمين . اهـ ملخصاً بتصرف : تاج الأعراس ج٢ صـ٦١٩ .

(بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أعوذ بالله من شرِّ هذا الزمان وأهله ، وأعوذ بجلالك وجلال وجهك، وكمال جَلال قُدسِك : أن تُجيرني ووالديَّ وأولادِي ، وأهلي وأحبابي ، وما تُحيطه شَفقةُ قلبي من شرّ هذه السنة ، وقني شرَّ ما قضيتَ فِيها ، واصرفْ عَنّي شرَّ شهرَ صفَر ، يا كريم النَظَر ، واختم لي في هذا الشهر والدَّهر بالسلامة والعافية والسّعادة ، لي ولوالدي وأولادي ، ولأهلي وما تحوطه شَفَقةُ قلبي ، وجميع المسلمين ، وصلى الله تعالى على سيّدنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبه وسلَّم) .

٥) وذكر أيضاً : أن بعض العارفين من أهلِ الكشفِ والتمكين ، ذَكَر: أنّه ينزلُ في كُلّ سنةٍ {ثلاثُ مائة ألف} بليّة و {عشرون ألفاً} من البليّات ، وكل ذلك في يوم الأربعاء الأخير من صفر ، فيكون ذلك اليوم أصعب أيام السّنة .

فمن صلى في ذلك اليوم **أربع ركعات** ، يقرأ في كُلّ ركعة منها بعد (الفاتحة): (سورة إنّا أعطيناكَ الكَوثر) سبع عشرة مرّة ، و (الإخلاص) خمس مرات، و(المعوذتين) مرةً مرة ،، ويدعو بعد السّلام بهذا الدعاء -الآتي ذكره- ، فمن فعل ذلك .. حفظه الله تعالى بكرمه من جميع البلايا التي تنزل في ذلك اليوم ، ولم تَحم حولَه بليّةٌ من تلك البلايا إلى تمام السّنة ،، والدعاء المُعظّم هو : **(بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم ، اللهمَّ يا شديدَ القُوى، و يا شديدَ المِحال[1]، يا عزيزُ ذلّتْ لِعزّتِكَ جميعُ خَلقِك ، اكفني من جميعِ خَلقِك، يا مُحسنُ، يا مُجمّل، يا متفضّل، يا مُنعم، يا مُكرم، يا من لا إله إلا أنت ، ارحمني برحمتك يا أرحم الراحمين .**

---

[1] قوله (شديد المحال): قال سيدنا علي -رضي الله وكرّم الله وجهه- : أي شديد الأخذ ، وقيل: شديد القوة ، وقيل : شديد العقوبة ، وقيل: شديد المكر ،، والمحال والممحالة : المماكرة والمغالبة . اهـ بتصرف / تفسير البغوي .

اللهُمَّ بِسرِّ الحسَن وأخيه ، وجدّه وأبيه ، وأمّه وبنيه ، اكفني شرَّ هذا اليوم وما ينزل فيه ، يا كافي المُهمّات، يا دافع البليّات، {فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وهُوَ السميعُ العَلِيمُ}، وحسبنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم) .

اهـ .

٦) قال في {نعت البدايات} : ويُروى أنَّ من صلّى الأربع الركعات المتقدّمة، ودعا بالدعاء المتقدّم أيضاً ، وهو: اللهم يا شديد القوى ... الخ ، وكتب بعد ذلك هذه الآيات وغسلها بالماء ، فمن شرب منه .. أَمِنَ مما ينزل من البلاء في ذلك النهار إلى تمام العام ،، والآيات هي هذه :

(سلامٌ قَولاً من ربٍ رحيم) ، (سلامٌ على نوحٍ في العالمين) ، (سلامٌ على إبراهيم) ، (سلامٌ على موسى وهارون) ، (سلامٌ على إل ياسين) ، (سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدين) ، (من كُلِ أمرٍ سلامٌ هي حتى مطلعِ الفجر) .

وهذه الرواية كان يفعلها بعض المشائخ ، وهي أحسن ؛ لعموم النفع بها للصبيان والنساء ونحو ذلك ممن لا يقدر على فعل شيء مما تقدم .

٧) وعن بعض الصالحين : يستحب أن يقرأ في آخر أربعاء سورة (يس) ، فإذا وصل إلى قوله تعالى: **(سلامٌ قولاً من ربٍ رحيم)** .. يكررها {ثلاث مائة وثلاث عشرة} ، ثم يدعو فيقول :

(اللهم صلِّ على سيدنا محمد صلاةً تنجينا بها من جميع الأهوال والآفات ، وتقضي لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها أعلى الدرجات ، وتُبلغنا بها أقصى الغايات ، من جميع الخيرات ، في الحياة وبعد المَمَات) ، ثم يقول :

(اللهم اصرف عَنَّا شر ما ينزل من السماء ، وما يخرج من الأرض ، إنّك على كل شيءٍ قدير ، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) .

ثم يدعو بالمهم دنيا وأُخرى ، ويسأل الله تعالى العافية والسلامة .

اهـ جميعه ملخصاً بتصرف / كنز النجاح والسرور .

من عادات ساداتنا آل أبي علوي في هذا اليوم

• كان من عادة سيدنا الحبيب المهاب **علوي بن عبد الله ابن شهاب** -رضي الله عنه- في آخر أربعاء من صفر : كتابة عزيمة للحفظ ، ويضعها في الماء، ويأتون الناس للأخذ من هذا الماء والشرب منه ، ولا زالت هذا العادة في أولاده وأحفاده .

• وفي آخر أربعاء من صفر تُعقد جلسة عامة في العصر ، بموقع يُسمى {الرَّفيف} الجبل النجدي بالنويدرة ، يقوم بهذه الجلسة السادة آل شهاب الدين، ويتصدّرها البارز منهم وأكبرهم سِناً ، ويُقرأ في الجلسة بعض كتب السلف ، ويُتبادل الحديث ، وتُشنَّف الأسماع ببعض قصائد السلف .

وتتخلل الجلسة أيضاً بعض القصص الترفيهية ، ويُدار البخور والماء والقهوة أثناء الجلسة ، وتستمر إلى أن يحين وقت أداء صلاة المغرب ، فيصلون وبعد أداء الصلاة والراتبة ، يرتب الفاتحة الختامية للجلسة الشخص المتصدر ، ويدعون الله .

ثم ينصرف الحاضرون ويذهبون إلى المواقع التي تُعقد بها جلسة {المداد} تلك الليلة ، وجلسة المداد هذه متبعة في البلد عامة على حسب عادة من سبق .

• كما تُعقد أيضاً جلسة أخرى بعد صلاة العصر في سفح الجبل المسمى (غار محيي الدين) بحافة السوق ، يتصدر هذه الجلسة أحد السادة (آل باعلوي) ذرية الحبيب عبد الله بن عيدروس وأخيه الحبيب عمر بن عيدروس، وتحتوي الجلسة على سماع ما تيسّرَ من كلام السلف والنشائد ، ويتبادل الحديث ويُدار فيها البخور والماء والقهوة ، وتستمر إلى قُبيل المغرب ، ثم ينصرفون إلى البيوت وإلى المواقع المتفق عليها للقيام بجلسة

المداد للترفيه والراحة ، ويقضون تلك الليلة في أفراح وانشراح؛ تسلية للخواطر كما عهدوا ذلك ممن سبق من الآباء والأجداد -رضوان الله عليهم ونفعنا بهم دنيا وأخرى إن شاء الله تعالى- .

_ وتُعقد أيضاً جلسة بعد العصر في البدور[1]، وكذلك في مسجد الرباط بـ(الرضيمة) .

• ومن عمل بعض الأُسَر في تريم وغيرها : الخروج إلى بعض الأماكن القريبة ، مثل الوديان والمزارع والريف ، ويسمونه باللغة الدارجة {مَنْدَر} أو رحلة أو مسراح ، ويتناولون وجبة الغداء هنالك ، ويقرأون فيها بعض الكتب الأدبية وغير ذلك .

• وقد تتوقف الدروس في هذا اليوم بعد المغرب ، كما جرَت عليه العادة في بعض الأربطة وأماكن العلم ، ويكتفون بحزب القرآن الكريم ، أو قراءة البردة أو الهمزية .

ومن أهم المقاصد لإقامة هذه المجالس والأُمسيات : هو دفع التشاؤم من هذا اليوم ، فيكون ذلك حاملاً لهم على التفاؤل بدلاً من التشاؤم .

---

[1] قال الحبيب العارف بالله عبد الرحمن المشهور -رضي الله عنه- : إن بعيديد قرب شعب قتبة سبعة قبور من الشهداء ، وهناك أيضاً قبلي المتقدمين : قبور يُقال لهم (البدور) ، وكانوا يُزارون خلفاً عن سلف ، وقبورهم إلى الآن ظاهرة مشهورة .
وقال الحبيب أحمد بن حسن العطاس -رضي الله عنه- : إنه رآهم وسألهم عن حالهم : فقالوا له : نحن من أولياء الله ولسنا من أهل البدر ولا من الصحابة رضوان الله عليهم وعنا بهم آمين ، أو كما قال رضي الله عنه وعنا به آمين . اهـ : شرح الصدور صـ١٥٠ .

الأمر بتغطية الأواني

• عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- : (**إذا كان جنح الليل ، أو أمسيتم .. فكفوا صبيانكم ، فإن الشياطين تنتشر حينئذ ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوهم ، وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله ، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً ، وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله ، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله ، ولو أن تعرضوا عليها شيئاً ، وأطفئوا مصابيحكم**) .[1] رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية لمسلم : عن جابر -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- (**غطوا الإناء ، وأوكوا السقاء ، وأغلقوا الباب ، وأطفئوا السراج ، فإن الشيطان لا يحل سقاء ، ولا يفتح باباً ، ولا يكشف إناءً ، فإن لم يجد أحدكم إلا أن يعرض على إنائه عوداً ، ويذكر اسم الله .. فليفعل ، فإن الفويسقة تضرم على أهل البيت بيتهم**) .[2]

وفي هذين الحديثين جُملٌ من أنواع الخير والآداب الجامعة لمصالح الآخرة والدنيا ، فأمرَ ﷺ بهذه الآداب التي هي سبب للسلامة من إيذاء الشيطان ، وجعل الله عز وجل هذه الأسباب أسباباً للسلامة من إيذائه ؛ فلا يقدر على كشف إناء ولا حل سقاء ولا فتح باب ولا إيذاء صبي وغيره إذا وجدت هذه الأسباب .

---

[1] قوله (جنح الليل) أي أظلم ، (فكفوا صبيانكم) ضموهم وامنعوهم من الانتشار والخروج في هذا الوقت ؛ مخافة عليهم من إيذاء الشياطين ؛ لكثرتهم حينئذ ، (فحلوهم) بالحاء المهملة ؛ أي اتركوهم وفي رواية (فخلوهم) بالخاء المعجمة ، (وأوكوا) من الإيكاء ؛ وهو الشد ، والوكاء : اسم ما يشد به في فم القربة ونحوها ، والسقاء : ما يوضع فيه الماء أو اللبن أو نحو ذلك ، (وخمروا) من التخمير ؛ وهو التغطية ، (تعرضوا عليها شيئاً) تجعل على عرض الإناء شيئاً كعود ونحوه ؛ امتثالاً لأمر الشارع .

[2] (الفويسقة) المراد بها : الفأرة ؛ لخروجها من جحرها على الناس وإفسادها ، (تضرم) أي تحرق سريعاً .

• وذكر سيدنا الحبيب **عبد الله بن علوي الحداد** -رضي الله عنه- ، في كتابه (رسالة المعاونة) ما لفظه :

وعليك بشد أفواه الأسقية ، وتخمير الأواني ، وإغلاق باب المنزل ، لا سيما عند النوم وعند الخروج منه ، ولا تنم حتى تطفئ كل نار في البيت من سراج وغيره أو تواريها .

وإذا أصبح الإناء مكشوفاً أو السقاء مفتوحاً .. فلا تشرب الماء الذي فيه ، ولا تستعمله إلا فيما يُستعمل الماء المتنجس[1]، وهو طاهر ، ولكن في استعماله خطر .

وقد ذكر الشيخ ابن عربي في {الفتوحات} : أنَّ في السنة ليلة مُبهمة[2]، تنزل فيها الأدواء -جمع داء- ، فلا تصادف إناءً مكشوفاً، ولا سِقاءً محلولاً -أي مفكوكاً- إلا دخلته ، ولذلك أمرَ رسول الله -ﷺ- بشدِّ الأسقية، وتخمير الآنية -أي تغطيتها- .

وإذا لم تجدْ ما تغطي به الإناء .. فاجعل عليه عوداً واذكر اسم الله عليه ، وتوكّل على الله إنَّ الله يُحبّ المتوكلين . اهـ : صـ٩١ و٩٢ .

• وقال ابن رسلان:

ويستحبُ في الأواني التغطية .. ولو بعودٍ حُطَّ فوق الآنية

_ قوله: (ويستحب في الأواني ..الخ) مع تسمية الله تعالى ، ليلاً كان أو نهاراً، سواءً كان فيها ماءً أو غيره .

---

(١) كاستعماله في شرب بهيمة ، أو إطفاء نار ، أو سقي أشجار أو زرع . اهـ باجوري .

(٢) قيل: إنها آخر ليلة أربعاء من ضفر ، وقيل: إنها آخر ليلة أربعاء من كل شهر .
اهـ : بعض الشيوخ .
وقال الأعاجم : هي في كانون الأول . اهـ / فيض القدير . ، **وفي {نيل الأوطار} ما نصه : وقد تكلّفَ بعضهم لتعيين هذه الليلة ولا دليل له على ذلك .** **اهـ / ج١ صـ٩٥.**

_ وقوله : (ولو بعودٍ) أي فإنّه يكفي في تحصيل سنية التغطية ، إذا عرض على الإناء مع **التسمية** بصدق نيّة . اهـ : شرح الأهدل للزبد و غاية البيان .

• وعبارة {إعانة الطالبين} : ولكن لا يعرض العود على الإناء إلا مع ذكر اسم الله ؛ فإنَّ السر الدافع هو اسم الله . اهـ

_ وقول الشارح : (مع التسمية) قال الشيخ ابن حجر في {شرح العباب} : (البسملة عبارة عن قولك **بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ** ، بخلاف التسمية فهي عبارة عن ذكر اسم الله بأي لفظٍ كان) . اهـ : الفتوحات الربانية ج١ صـ٢٢٥ .

• ومما سُمع من كلام الحبيب محمد بن هادي السقاف -رضي الله عنه-، قال: (ويُقال عند وضع الغطاء من عودٍ أو غيره على الآنية **باسم الله هذا غطاؤك**) . أو كما قال .

• وذكر بعض الأشياخ عن ابنة الحجاوي -رحمه الله- : أن والدها أفادها أنها إذا لم تجد ما تغطي به في الإناء .. تضع يدها عليه فتقول : (**باسم الله هذا غطاؤك**) ؛ يعني أنها غطته بفضل البسملة . اهـ : غذاء الألباب .

• وقد عمل بعضهم بالسُّنة في التغطية بعودٍ ، فأصبحَ وأفعى ملتّفة على العود، ولم تنزل في الإناء . اهـ : إعانة الطالبين .

• وكيفية وضع العود : أن ينصبه على الإناء بالعُرض إن كان الإناءُ مربّعاً ، فإذا كان مستدير الفم .. فهو كله عُرض ،، هذا إن كان فيه شيءٌ ، فإن كان فارغاً .. كفاه على فمه .[1] اهـ : فيض القدير .

• **فائدة :** مما يورث الفقر: ترك الأواني بلا تخمير .
اهـ : كيف تكون غنيا صـ٩٦.

---

[1] لعل مراده: أنه يقلبه على فمه بأن يجعل الإناء منكّساً -أي مقلوباً- .

• **فائدة :** ذكر في {فتح المعين وحاشيته} ، ما لفظه :

وأن يغطي الأواني ولو بنحو عودٍ يُعرَضُ عليها مسميّاً لله فيها ،، قال الإمام الرملي: قال الائمة: وفائدة ذلك من ثلاثة أوجه :

أحدُها : ما ثبتَ في الصحيحين عن رسولِ الله -ﷺ- أنّه قال : فإنَّ الشيطان لا يحلّ[1] سِقاءً ، ولا يكشف إناء .

ثانيها : ما جاء في رواية لمسلم: أنّه صلى الله عليه وآله وسلّم قال: في السنة ليلةٌ ينزل فيها وباءٌ، لا يمرّ بإناءٍ ليس عليه غطاء، أو سقاءٍ ليس عليه وكاء .. إلا نزل فيه من ذلك الوباء ، **ثالثها** : صيانتها من النجاسةِ ونحوها .

اهـ / إعانة الطالبين .

• وفي {شرح النووي على مسلم} ما نصه :

وذكر العلماء: للأمرِ بالتغطية فوائدٌ، منها: الفائدتان اللتان وردتا في هذه الأحاديث ، وهما : ١- صيانته من الشيطان ؛ فإنَّ الشيطان لا يكشف غطاءً ولا يحل سقاءً . ٢- وصيانته من الوباء الذي ينزل في ليلةٍ من السنة .

٣- والفائدة الثالثة: صيانته من النجاسة والمقذرات .

٤- والرابعة: صيانته من الحشراتِ والهوَام، فربّما وقعَ شيءٌ منها فيه فشربه وهو غافل أو في الليل .. فيتضرر به والله أعلم . اهـ .

• **فائدة :** من كلام الحبيب البركة **إبراهيم بن عمر بن عقيل** -رضي الله عنه، قال : (أوكِئوا [2] الأواني تُحفظ من الشيطان ، إلا البِرَك وما اتسعَ من الأحواض ؛ فإنَّ الله تكفّلَ بحفظها؛ لعدمِ قدرتنا على حِفظها) .

اهـ : مجموع كلامه صـ١٠٢ .

---

[1] **أي لا ينقض ، قال في القاموس: حلَّ العقدة: نقضها .**

[2] **بكسر الكاف ، أي: اربطوا .**

تشاؤم بعض المناطق من يوم الأربعاء

تطرّق الاستاذ محمد بن علي لقمان إلى ذكر يوم الأربعاء ، وأنَّ أهالي مدينة {لودَر}[1] يبدلونه بيوم (النور) أو يومِ (البِرِك) ، وأن يوم الربوع يوم مشؤوم في تلك البلاد ، وساق السبب إلى أنها حصلت معركة ضارية في مدينة لودر قُتل فيها عددٌ كبير من الرجال .. إلى آخر ما قاله . اهـ : هداية الأخيار .

وقد تقدم بأن التشاؤم من هذا اليوم لا ينبغي ؛ إذ الأيام كلها لله ، والتشاؤم جنس من الطيرة المنهي عنها ، وما ورد في فضل هذا اليوم .. فيه مَنْدوحة عن التشاؤم ، وفيه من الفأل الحَسَن الذي كان يحبه النبي -ﷺ- ، وقد قيل : إن التشاؤم يدل على ضعف ابن آدم ، فافهم ترشد ، فإنه لا مانع و لا نافع ولا ضار إلا الله .

---

[1] وهي مدينة ثانوية من مدن محافظة أبين اليمنية .

حديث (لا عدوى ولا طيرة)

• عن سيدنا أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- : (**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**) وعنه أيضاً عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- (**وفرَّ من المجذوم كما تفر من الأسد**) .

كما رواه البخاري وغيره .

وفي هذين الحديثين تضاد في المعنى بحسب الظاهر ، ويُطلق عليها في مصطلح الحديث بـ(مختلف الحديث) ؛ وهو أن يكون بين الحديثين تناف ظاهر ، فيُجمع بينهما بما ينفي التضاد ؛ كحديث: (لا يورِد ممرِض على مصِح) و (فر من المجذوم فرارك من الأسد) مع حديث (لا عدوى ولا طيرة) .

• ومن المسالك في الجمع بين هذين الحديثين :

١) أن معنى قوله (لا عدوى) أي: مؤثرة بذاتها وطبعها ، وإنما التأثير بتقدير الله عز وجل ، والأمر بالفرار من المجذوم .. من باب سد الذرائع ، ومن قبيل اتقاء الجدار المائل والسفينة المعيبة .

والعدوى هي : سراية المرض من المصاب إلى غيره .

٢) وقيل : هو خبر بمعنى النهي ؛ أي لا يتسبب أحد بعدوى غيره .

٣) وقيل : إن العدوى لا تكون إلا من المجذوم ونحوه ؛ كالبرص والجرَب ، فيكون معنى قوله (لا عدوى) ؛ أي إلا من الجذام ونحوه ، وهذا تخصيص من عموم نفي العدوى .

٤) وقيل : إن الأمر بالفرار ؛ رعاية لخاطر المجذوم ؛ لأنه إذا رأى الصحيح .. تعظم مصيبته، وتزداد حسرته، ويؤيده حديث: **(لا تديموا النظر إلى المجذومين)** [١].

٥) ومن المسالك : ما ذكره الشيخ المناوي -رحمه الله- عند قوله -صلى الله عليه وآله وسلم- : **(كُل مع صاحب البلاء**[٢]**)** كأجذم وأبرص **(تواضعاً لربك وإيماناً)** فإنه لا يصيبك منه شيء إلا بتقدير الله تعالى ، وهذا خطاب لمن قوي يقينه ، أما من لم يَصِل إلى هذه الدرجة .. فمأمور بعدم أكله معه ؛ كما يفيده خبر (فر من المجذوم) .

٦) أنه منسوخ -أي حديث فر من المجذوم- ، وممن قال بذلك : عيسى بن دينار من المالكية ، والصحيح الذي عليه الأكثر، ويتعيّن المصير إليه : أن لا نسخ ، بل يجب الجمع بين الحديثين ، وغير ذلك من المسالك .

وللشيخ محمد بن علي الشوكاني -رحمه الله- رسالة بسط فيها الكلام على هذه المسألة في جواب سؤال ، أسماها : إتحاف المهرة بالكلام على حديث {لا عدوى ولا طيرة} ، فاطلبها .

• وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: إن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- قال: **(لا عدوى ولا صفر ولا هامة)** فقال أعرابي: يا رسول الله ، فما بال إبلي ، تكون في الرمل كأنها الظباء ، فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها ؟ فقال : **(فمن أعدى الأول)** . رواه البخاري .

_ قوله: (كأنها الظباء) في النشاط والقوة ، جمع ظبي وهو الغزال .

---

[١] رواه ابن ماجه وغيره .

[٢] ويستحب أن يقول إذا أكل مع ذي عاهة (باسم الله ثقةً بالله وتوكلاً عليه) ؛ فعن سيدنا جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- أنَّ رسول الله -ﷺ- أخذ بيدِ مجذوم فوضعها معه في القصعة ، فقال : (كل باسم الله ، ثقة بالله وتوكلاً عليه) رواه ابن السني .

_ وقوله: (فمن أعدى الأول) أي: أن الله ابتدأ ذلك في الثاني كما ابتدأ في الأول بفعله سبحانه وإرادته ، لا بعدوى تعدي بطبعها ، ولو كان الجرب بالعدوى بالطبائع .. لم يجرب الأول لعدم المعدي ، ففي الحديث بيان الدليل القاطع لإبطال قولهم في العدوى بطبعها .

وعلى هذا فما جاء من الأمر بالفرار من المجذوم ونحوه .. فهو من باب سد الذريعة؛ لئلا يتفق لشخص يخالط مريضاً .. فيمرض مثل مرضه بتقدير الله تعالى ابتداءً لا بالعدوى المنفية ، فيظن أن ذلك بسبب مخالطته فيعتقد صحة العدوى ، فيقع في الحرَج .

• وفي {فيض القدير} ما لفظه :

قوله ﷺ : **(فمن أعدى الأول)** : قاله لمن استشهد على العدوى بإعداء البعير الأجرب للإبل ، وهو من الأجوبة **المسكتة البرهانية** التي لا يمكن دفعها ، إذ لو جَلبتِ الأدواء بعضها .. لزم فقد الداء الأول لفقد الجالب ، فقطع التسلسل وأحال على حقيقة التوحيد الكامل الذي لا معدل له ، فهو جواب في **غاية الرشاقة والبلاغة** .. إلى أن قال :

وأما خبر (لا يورد ممرض على المصح) .. فهو نهي عن إدخال التوهم المحظور على العامة ، باعتقاد وقوع العدوى عليهم بدخول البعير الأجرب عليهم . اهـ .

اهـ جميعه ملخصاً بتصرف : شرح النووي على مسلم ، وفتح الباري ، وإرشاد الساري، ونيل الأوطار ، وفيض القدير وغيرها .

معنى قوله في الحديث (ولا صفر)

وأما قوله ﷺ : (ولا صفر) .. فاختُلف في تفسيره :

• فقال كثيرٌ من المتقدمين : {الصفر} داء في البطن يُقال إنه دود فيه كبار كالحيّات ، وكانوا يعتقدون أنه يعدي ، فنفى ذلك النبي -ﷺ- ، وممن قال هذا من العلماء : ابن عيينة والإمام أحمد وغيرهما ، ولكن لو كان ذلك .. لكان هذا داخلاً في قوله (لا عدوى) ، وقد يُقال: هو من باب عطف الخاص على العام ، وخصه بالذكر ؛ لاشتهاره عندهم بالعدوى .

• وقالت طائفة : بل المراد بصفر (شهر) ، ثم اختلفوا في تفسيره على قولين:

١- أحدهما : أن المراد نفي ما كان أهل الجاهلية يفعلونه في النَّسِيء ، فكانوا يحلون المحرم ويُحرّمون صفر مكانه ، وهذا قول مالك .

٢- والثاني : أن المراد أنَّ أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون من صفر ؛ ويقولون: إنه شهر مشؤوم ، فأبطل النبي -ﷺ- ذلك ، وهذا حكاه أبو داود عن محمد بن راشد المكحولي .

• وكثير من الجهال يتشاءم بصفر ، وربما ينهى عن السفر فيه ، وكذلك تشاؤم أهل الجاهلية بشوال في النكاح فيه خاصة ، وقد ورد الشرع بإبطاله ، قالت سيدتنا عائشة -رضي الله عنها- : تزوجني رسول الله -ﷺ- في شوال وبنى بي في شوال ، فأي نسائه كان أحظى عنده مني .

• فتخصيص الشؤم بزمان دون زمان كشهر صفر أو غيره .. فغير صحيح ، وإنما الزمان كله خلق الله تعالى ، وفيه تقع أفعال بني آدم ، فكل زمان شغله المؤمن بطاعة الله .. فهو زمان مبارك عليه ، وكل زمان شغله العبد بمعصية الله .. فهو مشؤم عليه ، فالشؤم في الحقيقة هو معصية الله ، أعاذنا الله من ذلك .

اهـ جميعه ملخصاً بتصرف : لطائف المعارف .

وهذا ما تيسر نقله وجمعه بعون الله وحُسن توفيقه .

ونستغفر الله ونفوض إليه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

(سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم)

وكان الفراغ من جمعها صباح يوم الثلاثاء ، في العشرين من شهر ظفر الخير ، عام خمسة وأربعين وأربع مائة وألف (١٤٤٥) من الهجرة النبوية .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(سبحانك اللهم وبحمدِك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفركَ وأتوب إليك)

(سُبحانَ ربّك ربِّ العِزّةِ عَمَّا يَصِفون ، وسلامٌ على المُرسَلين ، والحمد لله رب العالمين) .